شيء من الدنيا بطائنها من استبرق وهو ما غلظ من
الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة اذا كانت البطائن
التي تلي الارض هكذا فما ظنك بالظهارة وقيل
لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر
قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وقال ابن عباس انما وصف لكم بطائنها
لتهتدي اليه قلوبكم فاما الظواهر فلا يعلمها
الا الله تعالى ونظير ذلك في الجنة قوله تعالى عرضها
السموات والارض واما الطول فلا يعلمه الا الله عز
وجل لكن قال القرطبي وفي الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ظواهرها نور يتلألأ وقيل
الظهائر من السندس وعن الحسن البطائن هي
الظواهر وهو قول الفراء وروي عن قتادة والعرب
تقول للبطن ظهر فيقولون هذا بطن السماء وظهر
الارض وقال الفراء قد تكون البطانة الظهارة والظها
رة البطانة لان كل واحد منهما يكون وجها والعرب
تقول هذا ظهر السما وهذا بطن السما لظاهرها
الذي نراه وانكر ابن قتيبة وغيره هذا وقالوا
لا يكون هذا الا في الوجهين المتساويين اذا ولي
كل واحد منهما قوما كالحائط بينك وبين قوم وعلى
ذلك امر السماء وقال ابن عباس وصف البطائن وترك

الظواهر

٥٦٩

الظواهر تنبيه قال الرازي الاستبرق معرب وهو الد يباج
الثخين اي وهذا ومثله لا يخرج القرآن عن كونه عربيا
لان العربي ما نطقت به العرب وضعا واستعماله من لغة
غيرها وذلك كله سهل عليهم وبه يحصل الاعجاز بخلاف
ما لم يتعلموه من كلام العجم لصعوبته عليهم وذكر
الاتكاء لانه حال الصحيح الفارغ القلب المتنعم البدن
بخلاف المريض والمهموم وجنى الجنتين اي ثمرهما دان
اي قريب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجنيها
ولي الله تعالى ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء
مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك قال
الرازي جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة
اوجه احدها ان الثمرة على رؤوس الشجر في الدنيا
بعيدة على الانسان المتكي وفي الجنة هو متكي والثمرة
تتدلى اليه وثانيها ان الانسان في الدنيا يسعى الى
الثمرة ويتحرك اليها وفي الاخرة هي تدنو اليهم
وتدور عليهم وثالثها ان الانسان في الدنيا اذا
قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة
كلها تدنو اليهم في وقت واحد ومكان واحد
فباي آلاء اي نعم ربكما اي المربي لكما الذي يقدر
على كل ما يريده تكذبان من قدرته على عطف اغصان
وتقريب الثمار امر من غيرها ولما كان ما ذكر لا يتم نعمته

Copyright © King Saud University